منير العكش

مقدمة لمنطق العنصرية

« ان عداوة البرهان تنشأ عن الاصل الذي تنشأ عنه عداوة الانسان » ٠

سقراط

تطمح هذه المقدمة الى فحص الاصول النظرية للظواهر العنصرية في عالمنا المعاصر على اختلاف اشكالها ومبرراتها ، وتحاول التماس الجذور المشتركة لكل هذه العنصريات التي تعاني منها انسانيتنا سواء كانت عرقية (بيضاء) ، او اقتصادية (رأسمالية) او دينية (توراتية) ٠

وستركز المقدمة ـ لتحقيق هدفها ـ على اتخاذ مفهوم « الحرية » معيارا عمليا لفهم هذه العنصريات وتطبيقاتها ، وذلك خلال تحديد هذا المفهوم وبلورته واستنباط مسلماته واسسه العقلية ، وممارساته الذاتية والموضوعية ، وحدوده الغريزية او البرهانية ، ومصيره المشروط او المطلق ٠

لهذا سنواجه في هذه المقدمة نوعين من المسلمات :

الاولى نستمدها من العقل ، ونعتبرها ضرورية ومطلقة وشاملة ٠

والثانية نستمدها من التجربة والواقع ونعتبرها عرضية جزئية تحتمل التعدد والاستثناء ٠

ومنذ البداية اعترف بانني لست « حياديا » تجاه النوع الثاني من المسلمات التي يفرضها الواقع والتجربة لانها تفتقر الى « المعيار المطلق » الذي يحكم عليها حكما صحيحا ، اي انها تفتقر الى « الضرورة والاطلاق والشمول » ٠ ثم ان الحرية الانسانية لن تكون انسانية بمجرد نجاحها في تحقيق التقدم والازدهار لهذه الانظمة الاقتصادية او تلك ، ولا بمجرد تأسيس دولة لهذه الطائفة او ذلك